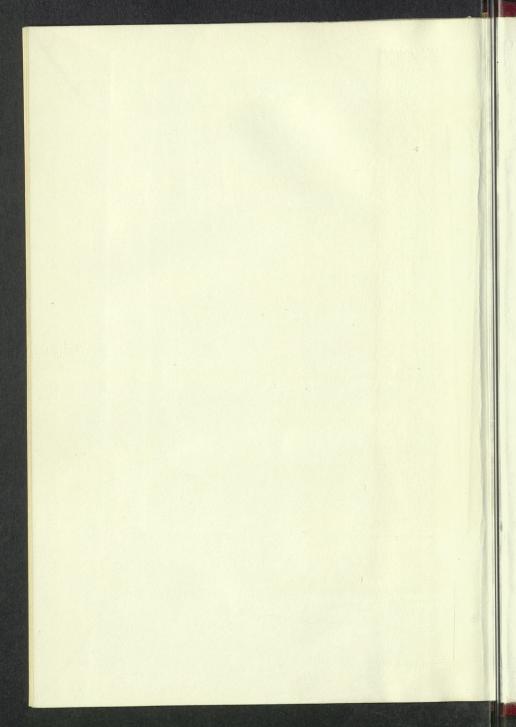
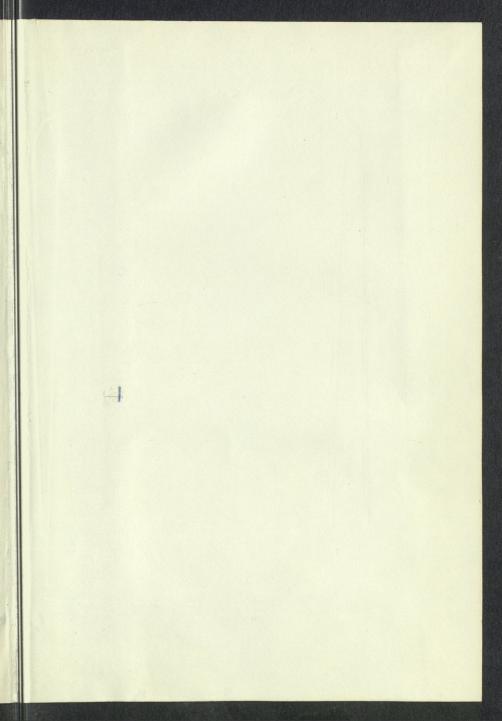
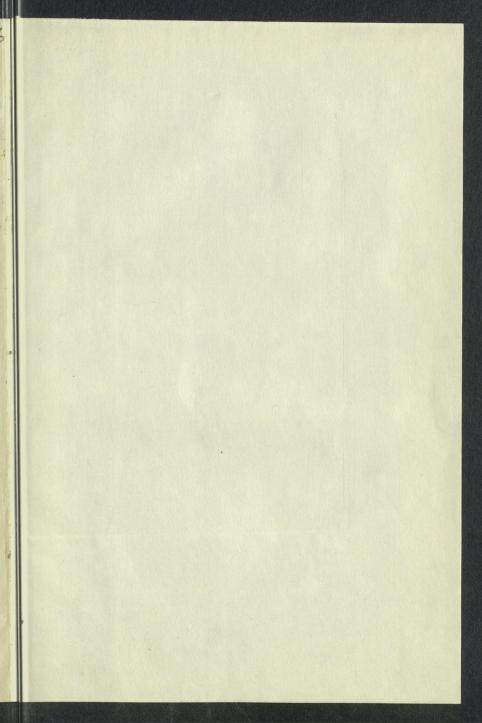


A. U. B. LIBRARY







المال المال

فعجوم التسالة

للامام العلامة شيخ الإسلام الشيخ تقى الدين أبى العباس ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هجرية

%-

عنى بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها للمرة الأولى سنة ١٣٤٢ ه محمد منير الدمشيق من علماء الأزهر الشريف

قام بطبعها على الأصل سنة ١٣٦٩ ه عبد الهادى وأبو بكر منير

حقوق الطبع والتعليق محفوظة

المطبعة المنيرية بالأنص

الجملله آذي أمنن علينا بإرسال الأنباء والرسل لبيان طريق الرشاد والصلاة والسلام على نبينًا محمد المبعوث إلى جميع الخلق عربها وعجمها ، قاصهاودانها ، حضرها والباد ، وآله وصحبه السالكين منهج السداد . ﴿ أَمَا بِعِدٍ ﴾ فيقول العاجز إلى مولاه القدير الغني محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشتي الأزهري لماكنت كثير التشوف إلى سماع الأخبار عن الكتب المؤلفة النافعة لاسما ماكان على طريق السلف الصالح من تحقيق الحق بالادلة الثابتة في القرآن الحكيم والسنة الغراء أسأل من أعرفه أنه رحل إلى بلدكذا وزارمكتبة كذا عن الكتب العلمية الخطية التي رآها في رحلته فيخرني بها فاختار منها مايناسب حالنا وزماننا فاستنسخه مواسطة طلاب العلم العاملين ليكون أحرى وأضبط للنقل ولاأثق بالنساخين الذين لادراية لهم بالعلم لعدم أمنوقوع تحريف أوتصحيف كما هوالشأن في ذلك ، وقد رحل بعض طلاب العلم إلى البلاد الإسلامية الشاسعة البعيدة وزار كثيرآمن المكاتب الاهلية والمحلية فعثرعلي كتب كثيرة خطية فأثبت إسم ما استحسنه واعتقد أن نفعه عظيم في مذكرة له وقد اجتمعت به أخيراً وطلبت منه الأعلام عما استحسنه من الكتب النافعة فأطلعني على المذكرة فاخترت منها أسهاء عدة مؤلفات فأرسلت استنسخها للاطلاع عليها فانكانت ملائمة للنشر فانشرها أولا فاحفظها عندي في مكتبتي الخصوصية الإفادة والإستفادة ، وقد جاءني بعض الرسائل بعد النسخ والمقابلة على النسخة الأصلية فطالعتها فوجدت كثيراً منها يصلح للنسخ ، ولما كانت لاتخلو الرسالة عن إيضاح بعض الكلمات أوبيان بعض المجمل جعلت علبها تعليقاً وقت مطالعتي إياها ليكون أنفع وأفيد للجمهور . وقد آثرت بالنشر هذه الرسالة وهي للإمام

العلامة شيخ الإسلام أبى العباس تتى الدين ابن تيمية الحرانى الدمشتى المتوفى سنة ٧٢٨ ه. لأنها أصفرها حجا، وأيسرها مطالعة، وأهمها موضوعاً. وقد ذكر هذه الرسالة الإمام علاء الدين أبو الحسن على بن الحسين ابن عروة المشرق في كتابه الكواكب الداراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبو اب البخاري ونسبها إلى ابن تيمية، ولما لم يذكر لها إسما ولم أعثر على إسم لها سميتها ﴿إيضاح الدلالة في عموم الرسالة ﴾ والله أسأل حسن الختام م

المالي المالي المالية

قال شيخ الإسلام أبو العباس تني الدين ابن تيمية قدس الله روحه « فصل » يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به وبماجاء به وطاعته ، وأن يحلوا ماحلل الله ورسوله ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ويحبوا ما أحبه الله ورسوله ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله ، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول ، وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم باحسان وأثمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين ، لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود

الجن (١) ولافى أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم وجهور طوائف الكفارعلى إئبات الجن أماأهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر ذلك وكايو جد في المسلمين (٢) من ينكر ذلك يوجد في طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وإن كان جهور النائفة وأثمتها مقرين بذلك (٣).

مرائ قال ابن دريد الجن خلاف الإنس يقال جنه الليل وأجنه وجن عليه وغطاه فى معنى واحد إذاستره وكل شيء استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن ، وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جنا لاستتارهم عن العيون ، والجن والجنة واحد ، وقال ابن عقيل : إنما سمى الجن جنا لاجتنانهم واستتارهم عن العيون ومنه سمى الجنين جنيناً والجنة للحرب جنة لسترها ، ولاينتقض هذا بالملائكة لأن الأسماء المشتقة لاتناقض ، والشياطين العصاة من الجن وهم ولد إبليس والمردة اعتاهم وأغواهم وهم أعوان إبليس ، قال الجوهرى : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان ، قال جرير :

أيام يدعو نى الشيطان من غزل وهن يهويننى إذكنت شيطانا (٢) هكذا في الأصل ولعالم الكتابيين.

رم، وهاك نص كلام بعض الأئة فى ذلك ، قال إمام الحرمين فى الشامل: إن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكاغة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأسا ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة وإنما العجب من إنكار القدرية مع نصوص القرآن و تواتر ألا خبار واستفاضة الآئار ، ثم سلق جملة من نصوص الكتاب والسنة تركناها للا كتفاء بما ذكره المصنف فى هذه الرسالة ، وقال القاضى

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار ، ومعلوم بالاضطرارأنهم أحياء عقلاء فأعلون بالارادة بل مأهورون منهيون ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أوغيره كما يزعمه بعض الملاحدة ، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً ظاهراً تعرفه العامة والخاصة لم مكن طائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل أن تشكرهم كما لم يمكن لطائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل إنكار الملائكة ولاإنكار معاد الأبدأر ولاإنكار عبادة الله وحده لاشريك له ولاإنكار أن برسل الله رسولا من الإنس إلى خلقه ونحو ذلك مما تواترت به الأخبار عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة كما تواتر عند العامة والخاصة مجيء موسى إلى فرعون وغرق فرعون ومجيء المسيح إلى اليهود وعداوتهم له وظهور محمد علالله عكمة وهجرته إلى المدينة ومجيئه بالقرآن والشرائع الظاهرة وجنس الآيات الخارقة التيظهرت على يديه كتكثيرالطعام والشرابوالأخبار بالغيوب الماضية والمستقبلة التي لايعلمها بشر إلا باعلام الله وغير ذلك ، ولهذا

أبو بكر الباقلانى وكشير من القدرية يثبتون وجود الجن قديما وينفون وجودهم الآن و منهم من يتمر بوجودهم ويزعم أنهم لايرون لرقة أجسامهم و نفوذ الشعاع فيها و منهم من قال: إنما لايرن لأنهم لا ألوان لهم ، قال إمام الحرمين: والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف منافع إجماع كافة العلماء في عصر المحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم ولايراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين .

أمر الله رسوله عليلية بسؤال أهل الكتاب عما تواتر عندهم كقوله « وما أرسلنا قباك إلارجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ، فان من الكفار من أنكرأن يكون لله رسول بشرفأ خبر الله أن الذين أرسلهم قبل محمد كانوا بشراً وأمر بسؤال أهل الكتاب عن ذلك ، وكذلك سؤ الهم عن التوحيد وغيره مما جاءت به الأنبياء وكمفر به الكافرون قال تعالى « قل كـفي بالله شهيداً بيني و بينكم ومن عنده علم الكتاب » و قال تعالى : « فإن كنت في شك بما أنز لنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب منقباك ، وقال تعالى « قلأرأ يتم إن كان من عندالله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » وكذلك شهادة أهل الكتاب بتصديق ما أخبر به من أنباء الغيب التي لا يعلمها إلاني أو من أخره نبي وقدعلموا أن محمداً لم يتعلمن أهل الكتاب شيئًا وهذا غير شهادة أهل الكتاب له نفسه بما بجدونه من نعته في كتبهم كقوله تعالى « أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل » وقوله تعالى « والذي آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق » وأمثال ذلك .

وهذا بخلاف ماتواتر عند الخاصة من أهل العلم كأحاديث الرؤية . وعذاب القبر وفتنته ، وأحاديث الشفاعة والصراط والحوض فهذا قد ينكره بعض من لم يعرفه من أهل الجهل والضلال ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازى وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك ولهذا ذكر الأشعرى في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون أن الجني بدخل في بدن المصروع

كما قال تعالى : « الذين يأكلون ألربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبى أن قوماً يزعمون أن الجنى لا يدخل فى بدن الأنسى فقال : يا بنى يكذبون هوذا يتكلم على لسانه وهذا مبسوط فى موضعه .

والمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث ، فجاهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون مما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم سواء أكان ذلك سائغاً عند أهل الإممان أوكان شركا فان المشركين يقرأور من العزائم والطلاسم والرقى مافيه عبادة للجن و تعظيم لهم ، و عامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي التي المحربية فها ماهو شرك بالجن .

ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لايفقه معناها لأنها مظئة الشرك و إن لم يعرف الراقى إنها شرك ، وفى صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال : «كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى فى ذلك فقال اعرضو ا على رقاكم لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك «(١)

⁽۱) قوله فى الحديث الرقي هو حم رقية مثل مدية ومدى الموذة والحديث يدل على أن الرقي الموصوفة بكونها شركا هى التى يستعان فما بغير الله وأما إذا لم يذكر فيها الا أسماء الله تعالى وصفاته وآياته والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك حسن جائز أو مستحب وليس بشرك ، قال الخطابى : كان عليه السلام قد رقى ورقي وأمر بها وأجازها اذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهى مباحة أومأمور بها وا عات الكراهة والمنع فيماكان منها بغير لسان العرب ، فانه رعاكن كفراً =

و في صحيح مسلم أيضاً عن جابر قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالو أ لله أنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى قال : فعرضو ها عليه ، فقالماأرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » وقد كان للعرب و لسائر الأمم من ذلك أمور يطول وْصفها وأخبار العرب في ذلك متواترة عند من يمرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم واكن المسلمين أخر بجاهلية العرب منهم بحاهلية سائر الأمم إذكان خيرالقرون كانوا عربا وكان قد عاينوا وسمعوا ماكانوا عليه في الجاهلية وكان ذلك من أسباب نزول القرآن فذكر فىكتب التفسير والحديث والسير والمغازى والفقه فتواترت أَمَامُ جَاهَلِيةَ العربِ في المسلمين و إلافسائر الأمم المشركين هم من جنس الهرب المشركين في هذا و بعضهم كان أشد كفراً وضلالا من مشركي المرب و بعضهم أخف ، و الآيات التي أنزلها الله على محمد صلى الله عليه و سلم فيها خطاب لجميع الخلق من الإنس والجن إذكانت رسالته عامة للثقليين وإن كان من أسباب نزول الآيات ماكان موجوداً في العرب فليسشىء من الآيات مختصاً بالسبب المعين الذي نزل فيه باتفاق المسلمين وإنما تنازعوا هل يختس بنوع السبب المسؤول عنه وأما يعين السبب فلم يقل أحد من المسلمين أن آيات الطلاق أو الظهار أو اللعان أوحد السرقة وَ الْحَارِبِينِ وَغَيْرِذَلِكُ مُخْدَى بِالشَّخْصِ الْمُعِينِ الَّذِي كَانْسِبِ نُزُولُ الْآيَةُ ، وهذا الذي يسميه بعن الناس تنقيح المناط وهو أن يكون الرسول = أوقولا يدخله الشرك ، وقال السيوطي قد أجم العاماء على جو از الرقي عند اجتماع الانة شروط: أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصناته وباللسان العرف و يما يعرف

معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى .

صلى الله عليه وسلم حكم في معين وقد علم أن الحكم لايحتص به فيربد أن ينقح لمناط الحكم اليولم النوع الذي حكم فيه كما أنه لما أمر الأعرابي الذي واقع امرأته في رمضان الكفارة وقد علم أن الحكم لايختص به وعلم أَن كُوْنه أعرابياً أوعربياً أو الموطوءة زوجته لاأثرله فاووطيء المسلم العجمي سريته كان الحكم كذلك ، ولكن هل المؤثر في الكفارة كونه مجامعاً في رمضان أو كو نه مفطراً ، فالأول: مذهب الشافعي وأحمد في المشهور عنه ، والثاني : مذهب مالك وأبي حنيفة وهو رواية منصوصة عن أحمد في الحجامة فغيرها أولى ، ثم مالك بجعل المؤثر جنس المفطر وأبوحنيفة بجعلها المفطركتنوع جنسه فلابوجبه فيابتلاع الحصاة والنواة وتنازعوا هل يشترط أن يكون أفسد صوماً صحيحاً وأحمد لايشترط ذلك بلكل المساك وجب في شهر رمضان وجب فيه الكيفارة كما يوجب الأربعة مثل ذلك في الإحرام الفاسدفالصيام الفاسدعنده كالإحرام الفاسد كلاهما بجب إتمامه والمضى فيه والشافعي وغيره لايو جبونها إلافي صوم صحيح والنزاع فيمن أكل ثم جامع أولم ينو الصوم ثم جامع و من جامع وكفر ثم جامع. ومثل قوله لمن أحرم بالعمرة في جبة متضمخاً بالخلوق « انزع عنك الجبة واغسل عنك أثر الصفرة » هل أمره بالفسل لكون المحرم لايستديم الطيب كما يقوله ما اك أو لكونه نهى أن يتزعفر الرجل فلا يمنع من استدامة الطيب كـقول الثلاثة وعلى الأول فهل هذا الحديث منسوخ بتطييب عائشة له في حجة الوداع .

و مثل قوله لماسئل عن فارة وقعت في سمن « ألقوها وماحولها وكلوا سمنكم » هل المؤثر عدم التغير بالنجاسة أو بكونه جامداً أو كونها فارة وقعت في سمن فلا يتعدى إلى سأئر المائعات ، و مثل هذا كثير و هذا لابد

منه فى الشرائع ولايسمى قياساً عند كثير من العداء كأبى حنيفة و نفاة القياس لاتفاق الناس على العمل به كما اتفقوا على تحقيق المناط وهو أن يعلق الشارع الحكم بمعنى كلى فينظر فى ثبوته فى بعن الأنواع أو بعض الأعيان ، كأمره باستقبال الكعبة ، وكأمره باستشهاد شهيدين من رجالنا بمن نرضى من الشهداء وكتحريمه الخر والميسر ، وكفرضه تحليل المين بالكفارة ، وكتفريقه بين الفدية والطلاق وغير ذلك .

فيرقى النظر فى بعض الأنواع ، هل هى خمر ويمين وميسر وفدية أوطلاق ، وفى بعض الأعيان هل هى من هذا النوع وهل هذا المصلى مستقبل القبلة وهذا الشخص عدل مرضى ونحو ذلك فإن هذا النوع من الاجتهاد متفق عليه بين المسلمين بل بين العقلاء فيا يتبعونه من شرائع دينهم وطاعة ولاة أمورهم ومصالح دنياهم وآخرتهم ، وحقيقة ذلك يرجع إلى تمثيل الشيء بنظيره وإدراج الجزئى تحت المكلى وذاك يسمى قياس التمثيل وهذا يسمى قياس الشمول وهما متلازمان فان القدر المشترك بين الأفراد فى قياس الشمول الذى يسميه المنطقيون الحد الجامع والمناط والعاة والأمارة والداعى والباعث والمقتضى والموجب والمشترك وغير ذلك من العبارات .

وأما تخريج المناط وهو القياس المحض وهو أن ينص على حكم في أمور قد يظن أنه يختص الحكم بها فيستدل على أن غيرها مثلها إما لانتفاء الفارق أو للاشتراك في الوصف الذي قام الدليل على أن الشارع على المحكم به في الأصل فهذا هو القياس الذي تقر به جماهير العلماء ويذكره نفاة القياس وإنما يكثر الغلط فيه لعدم العلم بالجامع المشترك

الذي علق الشارع الحكم به وهو الذي يسمى سؤال المطالبة وهو مطالبة المعترض للمستدل بأن الوصف المشترك بين الأصل والفرع هو عاة الحِكم أو دليل العلة ، فأكثر غلط القائسين من ظهم علة في الأصل ماليس بعلة ، ولهذا كثرت شناعاتهم على أهل القياس الفاسد . فأما إذا قام دليل على إلغاء الفارق وأنه ليس بين الأصل والفرعفرق يفرق الشارع لأجله بين الصورتين أو قام الدليل على أن المعنى الفلانى وهو الذي لأجله حكم الشارع بهذا الحكم في الأصل وهو موجود في صورة أخرى فهــــذا القياس لاينازع فيه إلا من لم يعرف هاتين المقدمتين

وبسط هذا له موضع آخر .

والمقصود هنا أن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم شاملة للثقلين الإنس والجن على اختلاف أجناسهم فلا يظن أنه خص العرب محكم من الأحكام أصلا بل إنما على الأحكام باسم مسلم وكافر ومؤمن. ومنافق وبر وفاجر ومحسن وظالم وغير ذلك من الأسهاء المذكورة في القرآن والحديث ، وليس في القرآن ولاالحديث تخصيص العرب بحكم منأحكام الشريعة ولكن بعض العلماءظن ذاك في بعض الأحكام وخالفه الجمهوركم ظن طائفة منهم أبو يوسف أنه خص العرب بأن لايسترقو ا وجمهور المسلمين على أنهم يسترقون كما صحت بذاك الأحاديث الصحيحة حيث استرق بني المصطلق وفههم جو برية بنت الحارث ثم أعتقها وتزوجها وأعتق بسببها من استرق منقومها ، وقال في حديثهوازن « اختاروا إحدى الطائفتين ، أماالسي ، وإما المال ، و في الصحيحين عن أني أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال. لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الماك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير ، عشر مرات كان كن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل » وفي الصحيحين أيضاً عن أبى هريرة , أنه كانت سبية من سبي هوازن عند عائشة فقال أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل » وعامة من استرقه الرسول صلى الله عليه وسلم من النساء والصبيان كانوا عربا وذكر هذا يطول .

ولكن عمر بن الخطاب لما رأى كثرة السي من العجم واستغناه الناس عن استرقاق العرب رأى أن يعتقوا العرب من باب مشورة الامام وأمره بالمصلحة لامن باب الحكم الشرعى الذى يلزم الخلق كلهم فأخذ من أخذ بما ظنه من قول عمر وكذلك ظن من ظن أن الجزية لاتؤخذ من مشركى العرب مع كونها تؤخذ من سائر المشركين.

وجمهور العلماء على أنه لايفرق بين العرب وغيرهم ثم منهم من يحوز أخذها من كل مشرك ومنهم من لا يأخذها إلامن أهل الكتاب والمجوس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الجزية من مشركي العرب وأخذها من المجوس وأهل الكتاب فمن قال يؤخذ من كل كافر قال إن آية الجزية لما نزلت أسلم مشركو العرب فانها نزلت عام تبوك ولم يبق عربي مشرك محارباً ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليغزو النصاري عام تبوك بحميع المسلمين إلامن عذر الله ويدع الحجاز وفيه من يحاربه ويبعث أبا بكر عام تسع فنادي في الموسم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان و نبذ العهود المملمة وأبتي المؤقتة عادان نبذ إليهم أربعة أشهر وأم عند انسلاخها بغزو المشركين كافة الذين نبذ إليهم أربعة أشهر وأم عند انسلاخها بغزو المشركين كافة قالوا فدان المشركور كلهم كانة بالإسلام ولم يرض بذل أداء الجزية قالونه لم يكن لمشركي العرب من الدين بعد ظهور دين الإسلام ما يصبرون

لأجله على أداء الجزية عن يدوهم صاغرون إذكان عامة العرب قد أسلموا فلم يبق لمشركى العرب عز يعتزون به فدانوا بالإسلام حيث أظهره الله في العرب بالحجة والبيان والسيف والسنان ، وقول الني صلى الله عليه وسلم: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويتيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة * مراده قتال المحاربين الذين أذن الله في قتالهم لم يرد قتال المعاهدين الذين أمر الله بوفاء عهدهم ، وكان النبي صلى الله عايه وسلم قبل نزول براءة يعاهد من عاهده من الكفار من غير أن يعطى الجزية عن يد فلما أنزل الله براءة وأمره بنبذ العهود المطلقة لم يكن لهأن يعاهدهم كاكان يعاهدهم بل كان عليه أن يجاهد الجميع كاقال « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوالهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فحلوا سبيلهم إن الله غفور رحم » وكان دين أهل الـكـتاب خيراً من دين المشركـين ومع هذا فأمروا بقتالهم حتى يعطوا الجزيد عن يد وهم صاغرون فإذاكان أهل الكتاب لاتجوز معاهدتهم كاكان ذلك قبل نزول براءة فالمشركون أولى بذلك أن لاتجوز معاهدتهم بدون ذلك قالوا فكان في تخصيص أهل الكتاب بالذكر تنبيها بطريق الأولى على ترك معاهدة المشركين بدون الصفار والجزية كاكان يعاهدهم في مثل هدنة الحديبية وغير ذلك من المعاهدات ، قالوا وقد ثبت في الصحيح من حديث بريدة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش. أوسرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كـفر بالله اغزوا ولاتغلوا ولاتفدروا ولاتمثاوا ولاتقتاوا وليدآ وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك قاقبل وكيف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ماللمهاجرين وعليهم ماعلى المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلين بحرى عليهم حكم الله الذي بحرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الفنيمة والنيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبو ا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبو فاستعن عليهم وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجمل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلاتجعل لهم ذمة الله ولاذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم أن تخفروا ذبمكم وذمة أصحابك أهور. من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله و لـكن أنزلهم على حكمك فإنك لاتدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا؟ قالوا فني الحديث أمره لمن أرسله أن يدعو الكفار إلى الإسلام ثم إلى الهجرة إلى الأمصار وإلا فإلى أداء الجزية وإن لم يهاجرو اكانو ا كأعراب المسلمين والأعراب عامتهم كانوا مشركين فدل على أنه دعا إلى أداء الجزية من حاصره من المشركين وأهل الكتاب، والحصون كانت ماليمن كمثيرة بعد نزول آية الجزية وأهل اليمن كان فيهم مشركون وأهل كتاب ، وأمر معاذاً أن يأخذ من كل حالم ديناراً أوعد له مغافر ولم يميز بين المشركين وأهل الكتاب فدل ذلك على أن المشركين من العرب آمنو اكما آمن من آمن من أهل الكتاب ومن لم يؤمن من أهل

الكتاب أدى الجزية وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوساً وأسلت عبد القيس وغيرهم من أهل البحرين طوعا ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الجزية على أحد من اليهود مخيب بللدينة ولا بخير بل حاربهم قبل نزول آية الجزية وأقر اليهود مخيب فلاحين بلاجزية إلى أن أجلاهم عمر لأنهم كانوا مهادنين له وكانوا فلاحين في الأرض فأقرهم لحاجة المسلمين إليهم ثم أمر بإجلائهم قبل موته وأمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، فقيل هذا الحكم مخصوص بجزيرة العرب، وقيل بل هوعام في جميع أهل الذمة إذا المستغنى المسلمون عنهم أجلوهم من ديار الإسلام، وهذا قول ابن جرير وغيره: ومن قال إن الجزية لا تؤخذ من مشرك، قال إن آية الجزية نزلت والمشركون موجودون فلم يأخذها منهم.

والمقصود أنه لم يخص العرب بحكم وإن قيل أنه خص جزيرة العرب التي هي حول المسجد الحرام كما خص المسجد الحرام بقوله « إنما المشركون تجس فلا يقربو المسجد الحرام بعد عامهم هذا » .

وكذلك من قال من العلما. أنه حرم على جميع المسلمين ماتستخبثه العرب وأحل لهم ماتستطيبه فجمهور العلما. على خلاف هذا القول كالك وأبي حنيفة وأحمد وقدماء أصحابه ولكن الخرق وطائفة منهم وافقوا الشافعي على هذا القول وأما أحمد نفسه فعامة نصوصه موافقة لقول جمهور العلماء وماكان عليه الصحابة والتابعون أن التحليل والتحريم لايتعلق باستطابة العرب ولا باستخبائهم بلكانوا يستطيبون أشياء حرمها الله ، كالدم ، والميتة ، والمنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة وأكيلة السبع ، وما أهل به لغير الله وكانوا بل خيارهم

يكرهون أشياء لم يحرمها الله حتى لحم الضب كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه وقال » لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه » وقال معهذا أنه ليس محرم وأكل على مائدته وهو ينظر وقال فيه « لا آكله و لا أحرمه » وقال جمهور العلماء: المطيبات التي أحلها الله ماكان نافعاً لا كله في دينه والخبيث ماكان ضاراً له في دينه ، وأصل الدين العدل الذي بعث الله الرسل بإقامته فما أورث الأكل بغياً وظلماً حرمه كما حرم كل ذى ناب من السباع لأنها باغية عادية والعادى شبيه بالمفتذى(١) فإذا تولد اللحم منها صار في الإنسان خلق البغي والعدوان وكذلك الدم يجمع قوى النفس من الشهوة والفضب فإذا اغتذى منه زادت شهو ته وغضه على المعتدى ولهذا لم محرم منه إلاالمسفوح مخلاف القليل فإنه لايضر ولحم الخنزىر يورث عامة الأخلاق الخبيثة إذكان أعظم الحيوان في أكل كل شيء لا يعاف شيئاً والله لم يحرم على أمة محمد شيئا من الطيبات وإنما حرم ذلك على أهل الكتاب كما قال تعالى « فبظلم من الذين هادو احر منا علهم طيبات أحلت لهم » وقال تعالى « وعلى الذين هادو ا حرمناكل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا علبهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أوالحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون » .

وأما المسلمون فلا يحرم عليهم إلا الخبائث كالدم المسفوح فأما غير المسفوح كالذي يكون فى العروق فلم يحرمه بل ذكرت عائشة أنهم كانوا يصنعون اللحم فى القدر فيرون آثار الدم فى القدر ولهذا عنى جمهور الفقهاء عن الدم اليسير فى البدن والثياب إذا كان غير مسفوح وإذا عنى عنه فى الأكل فنى اللباس والحمل أولى أن يعنى عنه وكذلك ريق الكلب يعنى

⁽١) لعل صوابه العكس هكذا والمغنذي شبيه بالعادي .

عنه عند جمهور العلماء في الصيدكما هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد في أظهر القولين في مذهبه وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي وإن وجب غسل الأناء من ولوغه عند جمهورهم إذكان الريق في الولوغ كثيراً سارياً في المائع لايشق الاحتراز منه بخلاف مايصيب الصيد فإنه قليل ناشف في جامد يشق الاحتراز منه .

وكذلك التقديم في إمامة الصلاة بالنسب لا يقول به أكثر العلماء وليس فيه نص عن النبي صلى الله عليه وسلم بل الذي ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله قال فإن كانوا في القراء سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم فإن كانوا في الفراء سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في المعجرة سواء فأقدمهم سنا ، فقدمه صلى الله عليه وسلم بالفضيلة العلمية ثم بالفضيلة العملية ، وقدم العالم بالقرآن على العالم بالسنة ثم الأسبق إلى الدين بسنة ولم يذكر النسب وبهذا أخذا عمد وغيره فرتب الأئمة كما رتبهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النسب وكذلك أكثر العلماء كالك وأبي حنيفة لم يرجحوا بالنسب ولكن رجح به الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد كالخرق وابن حامد والقاضي وغيرهم واحتجوا بقول سلمان الفارسي إن له علينا معشر العرب ألانؤمكم في صلاتكم ولانتكح نساءكم.

والأولون يقولون: إنماقال سلمان هذا تقديماً منه للعرب على الفرس كما يقول الرجل لمن هو أشرف منه حقك على كذا وليس قول سلمان حكما شرعيا يلزم جميع الخلق أتباعه كما يجب عليهم اتباع أحكام الله ورسوله ولكن من تأس من الفرس بسلمان فله به أسوة حسنة فان

⁽م ٢ - إيضاح)

سلمان سابق الفرس وكذلك اعتبار النسب فى أهل الكتاب ليس هو قول أحد من الصحابة و لا يقول به جمهور العلماء كمالك و أبى حنيفة و أحمد ابن حنبل وقدماء أصحابه و لكن طائفة منهم ذكرت عنه روايتين و اختار بعضهم اعتبار النسب موافقة للشافعي والشافعي أخذ ذلك عن عطاء و بسطهذا له موضع .

وماذكره كثيرمن العلماء من أن غير العرب ليسوا أكفاء للعرب في النكاح فهذه مسألة نزاع بين العلماء فمنهم من لابرى الكفاءة إلا فى الدين ومن رآها فى النسب أيضاً فإنه يحتج بقول عمر لأمنعن ذوات الاحساب إلامن الاكفاء لأن النكاح مقصوده حسن الالفة فإذا كانت المرأة أعلى منصباً أشتغلت عن الرجل فلايتم به المقصود، وهذه حجة من جعل ذلك حقاً لله حتى أبطل النكاح إذا زوجت إلمرأة بمن لا يكافئها

فى الدين أو المنصب ومنجعلها حقاً لآدمى قال إن فى ذلك غضاضة على أو لياء المرأة وعليها و الأمر إليهم فى ذلك .

ثم هؤلاء لا يخصون الكفاءة بالنسب بل يقولون هي من الصفات التي تتفاضل بها النفوس كالصناعة واليسار و الحرية وغير ذلك وهذه مسائل اجتهادية ترد إلى الله و الرسول فإن جاء عن الله و رسوله ما يوافق أحد القولين فا جاء عن الله لا يختلف و إلا فلا يكون قول أحد حجة على الله ورسوله وليس عن الني صلى الله عليه وسلم نص صحيح صريح في هذه الأمور بل قد قال صلى الله يعليه وسلم « إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية و فرها بالآباء الناس رجلان مؤمن تتى وفاجر شتى » وفي الحاهلية و فرها بالآباء الناس رجلان مؤمن تتى وفاجر شتى » وفي لا يتركونهن الفخر في الأحساب و الطعن في الأنساب و النياحة و الاستسقاء لا يتركونهن الفخر في الأحساب و الطعن في الأنساب و النياحة و الاستسقاء بالنجوم » وقد ثبت عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن الله اصطفى بالنجوم » وقد ثبت عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن الله اصطفى قريش و اصطفى بني هاشم من عفريش و اصطفى بني هاشم فأنا خيركم نفساً وخيركم نسبا » .

وجمهور العلماء على أن جنس العرب خير من غيرهم كما أن جنس قريش خير من غيرهم ، وقد ثبت في قريش خير من غيرهم ، وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » لكن تفضيل الجملة على الجملة لايستازم أن يكون كل فرد أفضل من كل فرد فإن في غير العرب خلق كثير خير من أكثر العرب ، وفي غيرقريش من المهاجرين والأنصار من هو خير من أكثر قريش ، وفي غير بني هاشم من قريش وغير قريش من هو خير من أكثر بني هاشم ، كما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم » وفي القرون المتأخرة من هو خير من كثير من القرن الثاني والثالث ، ومع هذا فلم يخس النبي وتشيير القرن الثاني والثالث بحكم شرعي كذلك لم يخص العرب بحكم شرعي بل ولاخص بعض أصحابه لما كن مون سائراً منه و لكن الصحابة لما كان لهم من الفضل أخبر بفضلهم ، وكذلك السابقون الأولون لم يخصهم بحكم و لكن أخبر بما لهم من الفضل لما اختصرا به من العمل وذلك لا يتعلق بالنسب .

والمقصود هنا أنه أرسل إلى جميع الثقلين الإنس والجن فلم يخص العرب دون غيرهم من الأمم بأحكام شرعية ولكن خص قريشاً بأن الامامة فيهم وخص بني هاشم بتحريم الزكاة عليهم وذلك لأن جنس قريش لما كانوا أفضل وجب أن تكون الإمامة في أفضل الأجناس مع الإمكان وليست الإمامة أمراً شاملا لكل أحد منهم وإنما يتولاها واحد من الناس . وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكيلا لتطهيرهم ودفعا للتهمة عنه كما لم يورث فلا يأخذ ورثته درهما ولاديناراً بل لايكون له ولمن يمونه من مال الله إلا نفقتهم وسائر مال الله يصرف فيايحبه الله ورسوله ، وذوو قرباه يعلمون بمعروف من مال الله يصرف فيايحبه الله ورسوله ، وذوو قرباه يعلمون بمعروف من مال الخس ، والنيء الذي يعطى منه في سائر مصالح المسلين لايختص أصناف معينة كالصدقات ، ثم ماجعل المنوى القربي قيل إنه سقط بموته كما يقوله أبو حنيفة وقيل هو لقربي من يلي الأمر بعده كما روى عنه « ما أطعم الله نبياً طعمة إلاكانت لمن يلي الأمر بعده كما روى عنه « ما أطعم الله نبياً طعمة إلاكانت لمن يلي الأمر بعده » وهذا قول أبي ثور وغيره الله نبياً طعمة إلاكانت لمن يلي الأمر بعده » وهذا قول أبي ثور وغيره

وقيل إن هذا كان مأخذ عُمَان في إعطاء بني أمية ، وقيل هو لذوي قربى الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً .

ثم من هؤلاء من يقول : هو مقدر بالشرع وهو خمس الخس كما يقوُلُه الشافعي وأحمد في المشهور عنه ، وقيل بل الحمس والنيء يصرف في مصالح المسلمين باجتهاد الإمام ولايقسم على أجزا. مقدرة متساوية وهذا قول مالك وغيره وعن أحمد أنه جمل خمس الزكاة فينا وعلى هذا القول بدل الكتأب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين وبسط هـذه

الأمور له موضع آخر .

والمقصود هنا أن بعض آيات القرآن وإن كان سببه أموراً كانت في العرب فحكم الآيات عام يتناول ماتقتضيه الآيات لفظا ومعني في أى نوع كان ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الانس والجن ، وجماهير الآمم يقر بالجن ولهم معهم وقائع يطول وصفها ولم ينكر الجن إلا شرذمة قلياة من جهال المتفلسفة والأطباء ونحوهم ، وأما أكابر القوم فَالْمَأْنُورِ عَنْهِم إِمَا الاقرار بها وإما أن لايحكى عنهم في ذلك قول ، ومن المعروف عن أبقراط أنه قال في بعض المياه أنه ينفع من الصرع لست أعنىالذى يعالجه أصحاب الهياكلوإنما أعنى الصرعالذي يعالجه الاطباء وأنه قال طبنا مم طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا و ليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النني وإنما معه عدم العلم إذكانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذي ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه الذي يتعلق عزاجه و ليس في هذا تعرض لما يحصل منجهة النفس ولامن جهة الجن وإن كان قد علم من غيرطبه أن للنفس قَأْثَيراً عظمًا في البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير فى ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « إن الشيطان بجرى من ابن آدم مجرى الدم » وفى الدم الذي هو البخار الذي تسميه الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن كما قد بسط هذا في موضع آخر .

والمراد هنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الثقلين الإنس والجن وقد أخير الله في القرآن أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به كما قال تمالى « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا » إلى قوله « أولئك في ضلال مبين » ثم أمره أن يخبر الناس بذلك فقال تعالى « قل أو حي إلى النه استمع نفر من الجن. فقالوا إنا سممنا قرآنا عجباً » الخ. فأمره أن يقول ذلك ليعلم الإنس بأحوال الجن وأنه مبعوث إلى الإنس والجن لما في ذلك من هدى الإنس والجن مايجب عليهم من الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر وما يجب من طاعة رسله و من تحريم الشرك بالجن وغيرهم كماقال فىالسورة « وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنفز ادوهم رهقاً » كان الرجل من الإنس ينزل بالوادى والأودية مظار الجن فانهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالى الأرض فكان الأنسى يقول أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه فلما رأت الجن أن الإنس تستميذ بها زاد طفيانهم وغيرهم ، وبهذا يجيبون المعزم والراقى بأسمائهم وأسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرئاسة والشرف على الإنس ما يحمله على أن يعطوهم بعن سؤلهم لاسما وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدراً فإذا خضعت

الإنس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضى له حاجته .

ثم الشياطين منهم من مختارون الكفر والشرك و هاصي الرب وأبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويلتذون به ويطلمونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم وإنكان موجباً لعذابهم وعذاب من يفوونه كما قال إبليس « فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين » وقال تعالى « قال أرأيتك هذا الذي كرمت على ابن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلاقليلا »(١) وقال تعالى « و لقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلافريقا من المؤ منين » والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى مايضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقاً يفسد (١) قوله « لأحتنكن » محتمل أن يكون مأخوذاً من قولهم حنك الدابة واحتنكها إذا جمل فىحنكها الأسفل حبلا يقودها به وعلى هذا فمعناه لاحتنكن ذريته ولأستولين عليهم استيلاء قويأ وأخرج هذا ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه ، وإليه ذهب الفراء ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من احتنك الجراد الأرض إذا أهاك نباتها وجرد ماعليها واحتنك فلان مال فلان إذا أخذه وأكله ، وعلى ذلك قوله: تشكو إليك سنة قد أجحفت ، جهداً إلى جهد بنا فأضعفت ، واحتنكت طوالنا وأجلفت ، وعلى هذا فمعناه لاستأصلنهم وأهلكنهم بالأغواء ، واختار هذا الجبائي والطبري وجماعة ، وكأنه مأخوذ من الحنك وهو باطن أعلى الفم من داخل نهو اشتقاق من اسم عين ، والمراد بالقليل في الآية هم العلماء بالكتاب والسنة العاملون مهما الخلصون له فيهما جعلنا الله وإياكم منهم آمنين .

عَمَله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كن يعلمي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة .

ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة وقد يكتبون حروف كلام الله عز وجل إما حروف الفاتحة وإما حروف قل هوالله أحد ، وإما غيرهما بنجاسة إما دم وإماغيره وأما بغيرنجاسة أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم إما تفوير ماء من المياه ، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيه عمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه و تأتى به ، وإما غيرذلك وأعرف في كل نوع من هذه الأدواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته فإنهم كثيرون جداً .

والمتمصود أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث إلى الثقلين واستمع الجن لقراءته وولوا إلى قومهم منذرين كما أخبر الله عزوجل وهذا متفق عليه بين المسلمين ثم أكثر المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم يقولون إنهم جاؤوه بعد هذا وأنه قرأ عليهم القرآن وبايعوه وسألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لهم « لـ كم كل عظم ذكراسم الله عليه أوفر ما يكون لحما ولـ كم كل بعرة علف لدوابكم » قال الني صلى الله عليه وسلم « فلا تستنجوا بهما فانهما زاد إخوانكم من الجن » وهـ ذا

ثابت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن مسعود ، وقد ثبت في صحيح البخارى وغيره من حديث أبي هريرة نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والروث في أحاديث متعددة ، وفي صحيح مسلم وغيره عن سلمان « قال قيل له قد علم كم نبيكم كل شيء حتى الخراة قال ، فقال أجل لقد نهانا أن نستقبل القباة بغائط أو بول وأن نستنجى باليمين وأن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار وأن نستنجى برجيع أو عظم » وأن نستنجى برجيع أو عظم » وفي صحيح مسلم وغيره أيضاً عن جابر قال : « نهى رسول الله عليه وسلم أن نتمسح بعظم أو ببعر » وكذلك نهى عن ذلك في حديث خزيمة بن ثابت وغيره .

وقد بين عاة ذلك فى حديث ابن مسعود ، فنى صحيح مسلم وغيره عن ابن مسعود أن الذي صلى الله عليه وسلم قال : « أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار فيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال الني صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما زاد إخوانكم » وفي صحيح البخارى وغيره عن أبي هريرة « أنه كان يحمل مع الني صلى الله عليه وسلم أداوة لوضو ئه وحاجته فبينا هو يتبعه بها قال : من هذا ؟ قلت : أباهريرة ، قال اتبعني أحجاراً استنفض بها ولا تأنى بعظم ولا برو ئة فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت ، فقلت : ما بال العظم والرو ثة ، قال : هما من طعام الجن وإنه أتاني و قد جن نصيبين و نعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا رو ثة إلا و جدو ا علمها طعاما » .

ولما نهي الني صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بما يفسد طعام الجن وطعام دوابهم كان هذا تنبيها على النهى عما يفسد طعام الإنس وطعام دوامهم بطريق الأولى لكن كراهة هذا والنفور عنه ظاهر في فطرالناس بخلاف العظم والروثة فإنه لايعرف نجاسة طعام الجن قلمهذا الأحاديت الصحيحة أنه خاطب الجن وخاطبوه وقرأ عليهم القرآن وأنهم سألوه الزاد ، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أنه كان يقول « إن الني صلى الله عليه وسلم لم ير الجن ولاخاطبهم و لـكن أخبره أنهم سمعوا القرآن » وابن عباس قد علم مادل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ماعلمه ابن مسعود وأبوهربرة وغيرهما من إتيان الجن إليه ومخاطبته إياهم وأنه أخبره بذلك في القرآن وأمره أن يخبر به وكان ذلك في أول الأمر لما حرست السماء وحيل بينهم وبين خبر السماء وملئت حرساً شديداً وكان ذلك من دلائل النبوة مافيه عبرة كما قد بسط في موضع آخر ، و بعد هذا أتوه وقرأ عليهم القرآن « وروى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال , فبأى آلاء ربكما تكذبان » قالوا ولابشىءمن آلائك رينا نكذب فاك الحد».

وقد ذكر الله في القرآن من خطاب الثقلين مايبين هذا الأصل كقوله تعالى « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا : شهدنا على أنفسنا » وقد أخر الله عن الجن أنهم قالوا « وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائن قدداً » أى مذاهب شي مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة ، وقالوا : « وإنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك

تحروا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ، والقاسط الجائريقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل ، وكافرهم معذب في الآخرة باتفاق العلماء . وأمامؤ منهم فجمهور العلماء على أنه في الجنة وقد روى « أنهم يكونون في ربض الجنة (۱) تراهم الإنس من حيث لا يرونهم » وهذا القول مأ ثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف و محمد ، وقيل إن ثوابهم النجاة من النار وهو مأ ثور عن أبي حنيفة ، وقد احتج الجمهور بقوله : « لم يطمئهن (۲) إنس قبلهم و لاجان » قالوا : فدل ذلك على تأتي الطمث منهم لأن طمث الحور العين إنما يكون في الجنة .

فصل

وإذاكان الجن أحياء عقلاء مأمورين منهيين لهم ثواب وعقاب وقد أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فالواجب على المسلم أن يستعمل فيهم ما يستعمله في الإنس من الأمر بالمعروف والنهي عن المذكر والدعوة إلى الله كما شرع الله ورسوله وكما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ويعاملهم إذا اعتدوا بما يعامل به المعتدون فيدفع صولهم بما يدفع صول الإنس.

وصرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للانس مع الانس وقد يتناكح الانس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف ، وقد ذكر العلماء ذلك و تكلموا عليه وكره أكثر العلماء مناكحة الجن ، وقد يكون وهو كثير أو الأكثر عن بغض ومجازاة

⁽١) الربض بفتحتين ماحول الجنة خارجا عنها (٢) أى لم يدمهن بالنكاح ه

مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدوا أذاهم إما ببول على بعنهم وإن كان الأنسى على بعنهم وإن كان الأنسى لا يعرف ذلك وفى الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الناس.

وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الانس وإن كان برخى الآخر فكيف إذا كان مع كراهته فانه فاحشة وظلم فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة أوفاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن ، وماكان من القسم الثانى فان كان الانسى لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الأذى لايستحق العقوبة وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها على عوز وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير أذبهم بل كم اليسمن مساكن الإنس كالخراب والفلوات ولهذا يو جدون كشيراً في الحراب والفلوات ، ويو جدون في مواضع النجاسات كالحمامات في الحراب والفلوات ، ويو جدون في مواضع النجاسات كالحمامات الشياطين و تكون أحوالهم شيطانية لارحمانية يأوون كشيراً إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين .

وقد جاءت الآثار بالنهى عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين ، والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسات ، ومنهم من قال إنه تعبد لا يعقل معناه ، والصحيح أن العلة فى الحمام وأعطان الابل ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين ، وفي المقرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك

مع أن المقابر تركون أيضاً مأوى الشياطين ، والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى ولهم أحيانا مكاشفات ولهم تاثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها لأن الشياطين تستنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الركهان ، وكما كمانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدى الأصنام و تعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير فلك فإنه قد تزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الدكوكب وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعض أعدائهم أو إمراضه وإما جلب بعض من يهوونه وإما احضار بعض أمال ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل يكون أضعاف أضعاف النفع .

والذين يستخدمون الجن بهذه الأمور يزعم كثير منهم أن سلمان كان يستخدم الجن بها(۱) فانه قد ذكر غير واحد من علماء السلف ماصنفوه من النديم في كتاب الفهرست في أخبار العلماء وأسهاء ماصنفوه من الكتب في الفن الثاني ماحاصله يقال والله أعلم إن سلمان ابنداو د صلوات الله عليهما أول من استعبد الجن والشياطين واستخدمها وقيل أول من استبعدها على مذهب الفرس جمشيد بن أو بخهان ، وكان يكتب لسلمان بن داود عليه الصلاة والسلام ، وممن استعبدهم آصف ابن برخيان ويوسف بن عيصو و الهر من ان بن الكردول ، والذي فتح هذا الأمر في الإسلام أبو نصر أحمد بن هلال البكيل وهلال بن وصيف وكان مخدوما و مناطقاً له وله أفعال عجيبة وخواتم مجربة

أن سلمان لما مات كرتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسية وقالوا كان سلمان يستخدم الجن بهذه فطعن طائفة من أهل الكتاب في سلمان بهذا السبب وآخرون قالوا لولا أن هذا حق جائز لما فعله سلمان فضل الفريقان ، هؤلاء بقد حهم في سلمان ، وهؤلاء باتباعهم السحر ، فأنزل الله تعالى في قوله تعالى « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم » إلى قوله تعالى « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » بين سبحانه أن هذا لا يضر ولا ينفع عند الله خور مو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح والمرر هو الشر الخالص أو الراجح والمرر هو الشر الخالص

والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المذكر كا يفعل بالإنس لأن الله يقول: « وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا » وقال تعالى: « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم

وله من الكتب كتاب الروح المتلاشية وكتاب المفاخرة فى الأعمال وغيرذلك، ومن المعزمين الذين يعلمون بأسماء الله تعالى رجل يعرف بابن الامام وكان فى أيام المعتضد، ومنهم عبد الله بن هلال وصالح المدرى، وعقبة الأدرعى، وأبو خالد الخراسانى، ومن هؤلاء من كان يترك الصلاة تقربا إلى إبليس وجنوده، ويجمع بين الرجال والنساء فى الحرام. ولاشك أن من يستخدم الجن والشياطين يحصل له من المخالفات عرورة لأرضائهم والتقرب إليهم لاسما فى زماننا هذا زمان الدجل والزندقة والإلحاد حمانا الله من ذلك والله أعلى.

آياتي وينذرونكم لقاء نومكم هذا " ولهذا نهمي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل حيات البيوت حتى تؤذن ثلاثًا كما في صحيح مسلم وغيره عن آبى سعيد الخدرى « قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بالمدينة نفرأ من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئاً من هذه العوامرفليؤذنه ثلاثا فان بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان » وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة « أنه دخل على أبي سميد الخدري في بيته قال: فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لاقتلها فأشار إلى أن أجلسفجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدارفقال: أترى هذا البيت ؟ فقلت : نعم ، فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فإنى أخشى عليك قريظته فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيها كان أسرع موتا الحية أم الفتي ، قال : فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك وقلنا أدع الله يحييه لنا ، قال استنفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنا قد أسلمو ا فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان » وفي لفظ آخر لمسلم أيضاً « فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن لهذه البيوت عوام فإذا رأيتم شيئامنها فحرجوا عليه ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كانر » وقال لهم إذهبوا فادفنوا صاحبكم.

وذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوزكما لا يجوز قتل الإنس بلا حق والظلم محرم فى كل حال فلا يحل لأحد أن يظهم أحد ولوكان كافراً بل قال تعالى (ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلواهو أقرب للتقوى)والجن يتصورون فى صور الإنس والبهائم فيتصورون فى صور الجبل والبقر والفنم فى صور الحيات والعقارب وغيرها: وفى صور الإبل والبقر والفنم والخيل والبغال والجميروفى صور الطير وفى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشاً فى صور سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر قال تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لـكم اليوم من الناس وإنى جار لـكم) إلى قوله (والله شديد العقاب) وكما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة (١) هل يقتلوا تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة (١) هل يقتلوا

⁽۱) وحاصله على ما حكاه أصحاب السير: أن قريشا لما رأت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندرة وهي دارقصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوا قال ابن إسحق فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج

الرسول أو يحبسوه أو يخرجوه كما قال تبارك و تصالى) و إذ يمكر بك

= وغيره بمن لا أتهم عن ابن عباس قال لما اجتمعو الذلك و اتعدو ا أن بدخلوا دار الندوة ليتشاورا فيها في أمر رسول الله صلى عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ فقال شيخ من أهل نجد سمع بالذي (تعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً و نصحاً قالو ا أجل فادخل فدخل وقد اجتمع فيها أشراف قريش: من بني عبدشمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطع و الحارث ابن عمرو بن نوفل : ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة : ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بنهشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام : ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام : ومن بني سهم نبيه ومنبة ابنا الحجاج : ومن بني جمح أمية بن خلف ومن كان منهم ومن غيرهم بمن لايعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هـذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيتم وأنا والله لا نأمن من الوثوب علينا عن قد أتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه باباً ثم تربصو ا به . ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضي منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ماهذا لكم برأى والله ان حبستوه كما تقولون ليخرجن أمره من ورا. (م ٢ - إيضاح)

الذن گفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله

_البابالذي اغلقتم دونه إلى أصحابه فلايوشك أن يثبو اعليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ماهذا لـكم وأي فانظروا في غييره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهر نا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي ابن ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وآلهتناكماكانت فقال الشيخ النجدى والله ما هـذا لـكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقة وغلبته على قلوب الرجال ما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن محمل على حي من العرب فيخلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير مم إليكم حتى يطأكم بهم فيخرج أمركم من أيديكم ثم يفعل بكماأراد فَارُوا فِيهِ رَأْيًا غير هـذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لي لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد قالوا وما هو ياأبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتي شاءًا جلداً نسيباً وسطاً ثم نعطيكل فتي منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا إليه فيضر بو مضربة رجل واحدفيقتلوه فنستريح منهفإنهم إذا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفْرَقَ دَمِهُ فِي القِبَاءُلِ جَمِيعًا فَلَمْ تَقْدَرُ بَنُو عَبْدُمُنَافَعَلَى حُرْب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأى لا أرىغيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاتبيت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عمة من الليل اجتمعوا على بانه برصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبي طالب نم على فراشي وتوشح ببردي

و الله خير الماكرين) قاذاكان حيات البيوت قد تكونجنا فتؤذن ثلاثا = هذا الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام فحدثني يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب قال لما أجمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه أن محمداً أيزعم أنكم أن بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد مو تكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن و ان لم تفعلو اكان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد مو تكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلوا هـذه الآيات يس إلىفهم لا يبصرونولم يبق رجل إلاوقد وضع على رأسه تراباً وانصرف إلى حيث أرادأن بذهب فأتاهم آت بمن لم يكن معهم فقال وماتنتظرون ههنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله قد واللهخوج عليكم محمدوما ترك أحدا منكم إلاوضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته هَا ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرؤن علياً على الفراش متشحاً برد الني صلى الله عليه وسلم فيقولون والله أن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يزالو اكذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن في ذلك (و إذ يمكر بك الذين كفرو اليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقول الله تعالى (أم يقولون شاعر نتر بص به ريب المنون قل تر بصوا فإنى معكم من المتربصين) . وسبب اختيار ابليس للتزبي بشيخ نجدى فإن ذهبت والاقتلت فأنها إن كانت حية قتلت وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس فى صورة حية تفزعهم بذلك والعادى هوالصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولوكان قتلا وأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا بجوز:

وأهل العزائم والاقسام يقسمون على بعضهم ليعينهم على بعض الرة يرون قسمه وكثيراً لا يفعاون ذلك بأن يكون ذلك الجني معطاعندهم وليس للمعزم وعزيمته من الحرمة ما يقتضي أعانتهم على ذلك إذا كان المعزم قد يكون بمنزلة الذي يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه وهذا المعتناف أحواله فن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظم عندهم لم يلتفتول أليه وقد يكون ذاك منيعاً فأحوالهم شيهة بأحوال الإنس لكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد : والجن أجهل وأكذب وأظلم وأعدر:

والمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجون العزيمة والقسم به فهم كثيرا يعجزون عن دفع الجي وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للإنس أو حبسه فيخيلوا اليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلا وكذبا هذا إذا كان الذي يروى مايخيلونه صادقاً في الرؤية فإن عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفة اما بالمكاشفة والمخاطبة إن كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب و مبتدعة المسلين الذين يضلهم الجن والشياطين:

⁼ هو أن قريشا قالو الا يدخل معكم فى المشاورة أحد من أهل تهامة للن هو اهم مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم .

وأما ما يظهرونه لأهل العزائم والأقسام أنهم بمثلون مايريدون تعريفة فإذا رأى المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف أنه مثال وقد يوهمونه أنه نفس المرئى وإذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الضالين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عباد المسلمين إذا استغاث به بعض محبيه فقال ياسيدى فلان فإن الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الإنس فإذا رد الشيخ عليه الخطاب أجاب ذلك الإنسى بمثل ذلك الصوت وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة:

فصل

وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتا وكذلك قد يكون حياً ولا يشعر بالذى ناداه بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص أن المشخص نفسه أجابه وإنما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين عن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء كالنصارى المستغيثين بحرجس وغيره من قداديسهم ويقع لأهل الشرك والضلال من المنتسبين إلى الإسلام الذين يستغيثون بالموتى والغائبين يتصور لهم الشيطان في صورة هذاك المستغاث به وهو لايشعر: واعرف عدداً كثيراً وقع لهم في عدة أشخاص يقول لى كل من الأشخاص إنى لم أعرف أن هذا استغاث بى والمسغيث قد رأى ذلك الذي هو على صورة هذا وما اعتقد أنه إلاهذا. وذكر لى غير واحد أنهم استغاثوا بى كل يذكر قصة غير قصة صاحبه وذكر لى غير واحد أنهم استغاثوا بى كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فاخرت كلا منهم انى لم أجب أحداً منهم ولاعلمت باستغاثته فقيل هذا

يكون ملكا فقلت الماك لا يغيث المشرك إنما هو شيطار اراد أن يضله : وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات فيظن من محسن به الظن أنه وقف بعرفات وكثير منهم حمله الشيطان إلى عرفات أو غـيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا إحرام ولا تلبية ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة وفيهم من لايعرف مكة وفيهم من يقف بعرفات و سرجع ولا يرمى الجمار إلى أمثال ذلك من الأمورالتي يضلهم بها الشيطان حيث فعلوا ما هو منهي عنــه في الشرع إما محرم وإما مكروه ليس بواجب ولامستحب وقد زين لهم الشيطان أن هذا من كرامات الصالحين وهو من إللبيس الشيطان فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب وكل من عبد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنهـا واجبة أو مستحبة فانما زين ذلك له الشيطان وأن قدر أنه عنى عنه لحسن قصده واجتهاده لكن ليس هذا مما يكرم الله به أو لياءه المتقين إذ ليس في فعل المحرمات والمكروهات اكرام بل الاكرأم حفظه من ذلك ومنعه منه فإن ذلك ينقصه لا يزيده وإن لم يعاقب عليه بالعذاب فلا بد أن مخفضه عما كان ويخفض أتباعه الذين بمدحون هذه الحال ويعظمون صاحبها فإن مدح المحرمات والمكروهات وتعظم صاحبها هو من الضلال عن سبيل الله ركلها ازداد العبد في البدع اجتهاداً إذداد من الله بعداً لأنها تخرجه عن سبيل الله سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديمين والشهداء. والصالحين إلى بعض سبيل المغضوب عليهم والضالين .

فع ل

إذا عرف الأصل في هذأ الباب فنقول يجوز بل يستحب وقديجب

أن يذب عن المظلوم وأن ينصر فإن نصر المظلوم مأمور به محسب الإمكان : وفي الصحيحين حديث البرا. بن عازب قال ﴿ أَمْ مَا رَسُولُ اللهصلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع ألجنازة وتشميت العاطس وابرار القسم أوالمقسم ونصر المظلوم وأجابه الداعي وافشاء السلام ونهانا عن خواتيم أو تختم الذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر وعن القسي وابس الحرير والاستبرق والديباج ، وفى الصحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قلت يارسول الله أنصره مظلوما فكيف انصره ظالمًا قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه » وأيضاً ففيه تفريح كربة هذا المظلوم: وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من نفس عن مؤ من كر بة من كرب الدنيا نفس الله عنه كر به من كرب يوم القيامة و من يسرعلي معسر يسر الله عليه في الدنياو الآخرةو من ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبـد ماكان العبد فى عون أخيمه ، وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر ﴿ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الرقى قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل ، لكن ينصر بالعدل كما أمر اللهورسوله مثل الأدعية والاذكار الشرعية ومثل أمر الجني ونهيه كما يؤمر الإنسي وينهي وبجوز من ذلك • ما يجوز مثله في حق الإنسى مثـال ان محتاج إلى انتهار الجني وتهديده و لعنه وسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي الدرداء , قال قام رسول الله : صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول أعدد بالله منك تم قال أله ك بلعنة الله ثلاثًا وبسط يده كما نه يتناول شيئًا فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسون الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك

بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في ولجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت آخذه ووالله لولا دعوة أخيئا سليان لأصبح مو ثقايلعب به ولدان أهل المدينة ، ففي هذا الحديث الاستعاذة منه ولعنته بلعنة الله رلم يستأخر بذلك فمد بده اليه . وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «قال إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أو ثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول أخي سليان رب هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرده الله خاسئاً » . فهذا الحديث يوافق الأول ويفسره : وقوله « ذعته » أي خنقته (١) فبين أن مد اليد كان لئة فاسئاً .

وأما الزيادة وهو ربطه إلى السارية فهو باب التصرف الملكى الذى تركه لسلمان فإن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يتصرف فى الجن كتصرفه فى الإنس تصرف عبد رسول يأمرهم بعبادة الله وطاعته لا يتصرف لأمر يرجع إليه وهو التصرف الملكى فإنه كان عبداً رسولا وسلمان نبى ملك والعبد الرسول أفضل من الذى الملك كما أن السابقين المقربين ملك والعبد الرسول أفضل من الذى الملك كما أن السابقين المقربين

⁽۱) قوله , فذعته ، الفاء للعطف وذعته بالذال المعجمة فعل ماض للمتكلم وحده وهو الحنق كا فسره المصنف : ويروى فدعته من الدع بالذال والعين المهملتين وهو الدفع : ومنه قوله تعالى (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) أى يدفععون والله أعلم .

أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين : وقد روى النسائى على شرط البخارى عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وجدت برد لسانه على يدى ولو لا دعوة سليان لأصبح مو ثقا حتى براه الناس ، ورواه احمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وفيه « فأهويت بيدى فها زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين الابهام والتي تليها ، وهذا فعله في الصلاة وهذا مما الاسودين والصلاة حلى جواز مثلهذا في الصلاة وهو كدفع المار وقتل الأسودين والصلاة حال المسايفة :

وقد تنازع العلماء فى شيطان الجن إذا مر بين يدى المصلى هل يقطع على قولين هماقولان فى مذهب أحمد كما ذكرها ابن حامد وغيره أحدها يقطع لهذا الحديث ولقوله لما أخبر أن مرور الكلب الاسود فقال الكلب الاسود شيطان فعلل بأنه شيطان : وهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فإن الكلب الاسود شيطان الكلاب » والجن تتصور بصورته كثيراً وكذلك بصورة القط الاسود لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة .

وعا يتقرب به إلى الجن الذبائع فان من الناس من يذبح للجن وهو من الشرك الذي حرمه الله ورسوله وروى أنه نهى عن ذبائع الجن وإذا برىء المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيم وانتهارهم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي المعالج من المعالم كثير من أهل العزائم فيأمرون بهتل من الا يجوز قتله وقد يحبسون من الا يحتاج إلى حبسه: ولهذا قد تقاتلهم بهتل من الا يحوز قتله وقد يحبسون من الا يحتاج إلى حبسه: ولهذا قد تقاتلهم

الجن على ذلك ففيهم من يقتله الجن أو يمرضه : وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه .

وأما من ساك فى دفع عداوتهم مساك الصدل الذى أمر الله به ورسوله فأنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله ورسوله فى نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعى التى ليس فيها شرك بالخالق و لا ظلم للمخلوق: ومثل هذا لا تؤذيه الجن أما لمعرفتهم بأنة عادل وإما لعجزهم عنه: وإن كان الجن من العفاريت وهوضعيف فقد تؤذيه فينبغى لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ مثل آية الكرسى والمعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوى الأيمان ويجنب الذنوب التى بها يسلطون عليه فإنه مجاهد فى سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينص العدو عليه بذنوبه وان كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق .

⁽١) قوله , وعلى عيال , أى نفقة عيال كما فى قوله تعالى (وأساليه (لقرية) وقيل على ععنى لى .

شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال أما أنه قد كـذبك وسبعو د فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدته فجاء محثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فإنى محتاج وعلى عيال لاأعود فرحمتمه فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هرىرة ما فعل أسيرك قلت يارسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما أنه كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء محثو من الطعام فأخذته فقلت لارفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله مها قلت ماهن قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية للكرسي الله لا اله إلا هو الحيي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسـيرك البارحة قلت يارسول الله زعم أنه يعلني كلمات ينفعني الله مها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي إذ أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولهما حتى تختم الآية ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال لي لن مزال عليك من الله حافظ. ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال. الني صلى الله عليه وسلم اما أنه قد صدقك وهوكذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ياأبا هرىرة قلت لا قال ذاك شيطان » .

ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لايحصور كثرة أن لها

من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته فان لها تأثيراً عظيما في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب السماع المسكاء والتصدية إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ويبطل ماعند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني إذ كانت الشياطين يوحون إلى أو ليائهم بأمور يظنون الجهال من كرامات أو لياء الشياطين على أو ليائهم المغضوب عليهم والضالين.

والصائل المعتدى يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن مال المظلوم ولو بقتل الصائل العادى فكيف لايدفع عن عقله وبدنه وحرمته ، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة أنسى بأنسى وإن لم يندفع إلا بالقتل جاز قتله ، وأما إسلام صاحبه والتخلى عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة ، فني الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « المسلم أخو المسلم لايسلمه ولايظلمه ، (١) فان كان عاجزاً

⁽١) قوله « ولايسلمه » بسين مهملة أى لايتركه مع من يؤذيه ولافيا يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه .

عن ذلك أو هو مشغول بما هو أوجب منه أو قام به غيره لم يجب وإن كان قادراً وقد يعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه .

وأما قول السائل هل هذا مشروع فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه مازال الانبياء والصالحون مدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبيناً صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقد روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه من حديث مطر بن عبــد الرحمن الأعنق قال :: « حدثتني أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي عن أبها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله صلى عليه وسلم فانطلق معه بان له مجنون أو ابن أخت قال جدى : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أن معي ابنا لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله له قال اثتني به قال فانطلقت به إليه وهو في الركاب فاطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أدنه مني اجعل ظهره مما يليني قال مجامع ثو به من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهراه حتى رأيت بياض أبطيه ويقول : اخرج عدوالله أخرج عدوالله فاقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ثم أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فدعا له بماء فسيح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه ، وقال أحمد في المسند ثناعبد الله بن نمير عن عثمان بن حكم أناعبد الرحمن بن عبد العزيز

عن يعلى من مرة قال : « لقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثًا مارآها أحد قبلي و لا راها أحد بعدى ، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا سعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صي لها فقالت بارسول الله هذا صي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم ماأدري كم مرة قال ناو اينيه فرفعته إليه فجعلته بينه وبينو اسطة الرحل تُم فغرفاه فنفث فيه ثلاثا وقال بسم الله أنا عبد الله أخسأ عدو الله ثم ناولها إياه فقال ألقينا في الرجعة في هذا المكان فاخرينا مافعل قال: فذهبنا ورجمنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال مافعل صبيك فقالت والذي بعثك بالحق ماحسنا منه شيئا حتى الساعة فاجتزر هذه الغنم قال : أنزل خذ منها وأحدة ورد البقية ، وذكر الحديث بتمامه , ثنا وكيع قال ثنا الأعش عن المنهال بن عمرو عن يعلي بن مرة عن أبيه قال وكيع مرة يعني الثقني ولم يقل مرة عن أبيه , أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم معها صبى لهــــا به لمم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرج عدو الله أنا رسول الله قال: فبرأ ، قال: فأهد - ، إليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سمن ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ الأقط والسمن وخذ أحد الكبشين ورد علمها الآخر » ثناعبد الرزاق ثنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبد الله • ابن حفص عن يعلى بن مرة الثقني قال: ﴿ ثَلاثَةَ أَشْياء رأيتهن من رسول الله صلى الله عليه » وذكر الحديث وفيه قال : « ثم سرنا فررنا عاء فأتته امرأة بان لها به جنة فأخذ الني صلى الله عليه وسلم بمنخره فقال : أخرج إنى محمد رسول الله قال : ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا

مررنا بذلك الماء فاتته المرأة بجزر وابن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن فسألها عن الصي فقالت والذي بعثك بالحق مارأينا منه ريباً بعدك » ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكور. مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله ورسوله من نصر المظلوم والتنفيس عن المكروب ونفع المسلم بما يتناول ذلك ، وقد ثبت في الصحيحين حديث الذين رقوا بالفاتحة ، وقال الني صلى الله عليه وسلم « وما أدراك إنهارقية » وأذن لهم فىأخذ الجمل علىشفاء اللديغ بالرقية وقد قال النيصلي الله عليه وسلم للشيطان الذي أراد قطع صلاته , أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله التامة ثلاث مرات » وهذا كدفع ظالمي الإنس من الكيفار والفجار فان الني صلى الله عليه وسلم وأصحابه وإن كانوالم يقروا (١) الترك ولم يكونوا يرمون بالقسى الفارسية ونحوها مما يحتاج إليه في قتال فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتالهم وأخبر أن أمته ستقاتلهم ومعلوم أن قتالهم النافع إنما هو بالقسى الفارسية ولكن قوتلوا بالقسى العربية التي تشبه قوس القطن لم تغن شيئًا بل استطالوا على المسلمين بقوة رميهم فلابد من قتالهم بما يقهرهم ، وقد قال بعض المسلمين لعمر بن الخطاب أن العدو إذا رأيناهم قد لبسوا الحرير وجدنا في قلوبنا روعة ، فقال : وأنتمفالبسوكما لبسوا وقد أمر الني صلى الله عليه وسلم أصحابه في عمرة القضية بالرمل والاصطباغ أبيرى المشركين قوتهم وإن لم يكن هذا مشروعا قبل هذا

⁽١) هكذا الأصل وهو غير ظاهر و لعله لم يروا الترك.

ففعل لاجل الجهاد مالم يكن مشروعا بدون ذلك ولهـذا قد يحتاج في إبراء المصروع و دفع الجن عنه إلى الضرب فيضرب ضربا كثيراً جداً والضرب إنما يقع على الجنى ولايحس به المصروع حتى يفيق المصروع ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك ولايؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعصاً قوية على رجليه نحو ثلثمائة واربعائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لوكان على الانسى لقتله وإنما هو على الجنى والجنى يصبح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور متعددة كما قد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين (١).

(۱) قال العارمة شمس الدين ابن القيم في الهدى النبوى ، بعد ما أورد الأدلة مانصه وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ أخرجي فان هذا لايحل لك ، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولايحس بألم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً مايقراً في أذن المصروع (أفحسبتم أنماخلقنا كم عبئاً وأنكم إلينا لاترجعون) وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع عبئاً وأنكم إلينا لاترجعون) وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع بها في عروق عنقه حتى تخلت يداى من الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب فني أثناء الضرب قالت: أنا أحبه فقلت لها هو لايحبك ، قالت : أنا أربد أن أحج به فقلت لها هو لايريد أن يحج معك فقالت : أنا أدعه كرامة لك ، قال : لا ولكن طاعة لله ولرسوله ، قالت : فأنا أخرج منه ، قال فقعد المصروع يلتفت عيناً وشمالا وقال ماجاء بي إلى حضرة الشيخ قالوا له وهذا الضرب كله فقال —

وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب بما لايعرف معناه فلايشرع لاسما إن كان فيه شرك فان ذلك محرم ، وعامة مايقوله أهل العزائم فيه شركَ وقد يقرؤون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه وبكتمون مايقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله مايغني عن الشرك وأهله والمسلمون وأنتنازعوا فيجوازالتداوي بالمحرمات كالميتة _ وعلى أى شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه لها وبقراءة المعوذتين بالجملة فهذا النوع منالصرع وعلاجه لاينكره إلاقليل الحظ من العلم والعقلو المعرفة وأكثرتسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية فتلمقي الروح الخبيثة الرجل أعزل لاسلاح معه وربما كان عربانا فيؤثر فيه هـذا. ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى مع هـذه الأرواح الخبيثة وهى في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولايمكنها الامتناع عنها ولامخالفتها وبها الصرع الأعظم الذي لايفيق صاحبه إلاعند المفارقة والمعاينة فهناك يتحقق أنهكان هوالمصروع حقيقة وبالله المستمان ، وعلاج هـذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان مما جاءت به الرسل وأن تكون الجنة والنار نصب عينيه وقبلة قلبه ويستحضران أهل الدنيا وحلول المثولات والآفات بهم ووقوعهاخلال ديارهم كمواقع القطر وهم صرعي لايفيقون وماأشد أعداء هذا الصرع و اكن لما عمت البلية به محيث لابرى إلامصروعا لم يصر مستغربا ولا مستنكراً بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافه (م ٤ - إيضاع)

والحنزير (١) فلايتنازعون فى أن الكفر والشرك لايجوز التداوى به عال لآن ذلك محرم فى كل حال وليس هذا كالتكلم به عندالإكراه فان ذلك أيما بجوز إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان والتكلم به إنما يؤثر، والشيطان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأ نينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده ، وأيضاً فان المكره مضطر إلى التكلم به ولاضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين أحدهما أنه قد لايؤثر أكثر ممايؤثر من يعالج بالعزائم فلايؤثر بل يزيده شرآ والثانى أن فى الحق ما يغنى عن الباطل .

والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف : قوم يكذبون بدخول الجني في الإنس ، وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة ، فهؤلاء يكذبون بالموجود وهؤلاء يعصون بل يكفرون بالمعبود والأمة الوسط تصدق المالحق الموجود وتؤمن بالاله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه فتدفع شياطين الإنس والجن .

وأماسؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم فى كل ما يخبرون به والتعظيم للمسؤول فهو حرام كا ثبت فى صحيح فافا أراد الله بعبد خيراً أفاق من هذه الصرعة ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالا على اختلاف طبقاتهم فمهم من أطبق به الجنون ومنهم من يفيق أحيانا قليلة ويعود إلى جنو نه ومنهم من يفيق مرة ويجن أخرى فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل ثم يعاوده الصرع فيقع فى التخبيط.

(١) وقد بسطناالكلام عليه فى تعليقنا على أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للعلامة ابندقيق العيد فى البيوع وأوردنا أقو ال العلماء فى ذلك وراجعها من مرجوحها فارجع إليه ، والله أعلم .

مسلم وغيرة عن معاوية بن الحكم السلمى قال « قلت يارسول الله أموراً كنا نصنعها فى الجاهلية كنا نأتى الكهان وفي صحيح مسلم أيضاً عن عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعضى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً .

وأمان كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يمنز به صدقه من كذبه فهذا جائز كما ثبت فى الصحيحين « أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابن صياد فقال ما ياتيك فقال يأتيني صادق وكاذب قال ماترى قال أرى عرشا على الماء قال فإنى قد خبأت اك خبيئاً قال الدخ الدخ قال اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان (١٠)

(۱) ابن صياد مشهور كان من اليهود وكان يدعى الكهانة فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل البلوغ و يتعاطى كلام الغيب فامتحنه صلى الله عليه وآله وسلم ليعلم حقيقة حاله و يظهر أمره الباطل للصحابة وأنه كاهن ساحر أتيه الشيطان فيلتى على لسانه ما يلقيه الشيطان للكهنة: وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم خبأت لك خبيئاً على وزن فعيل ويروى خبأت لك خبا على وزن فعل وكلاهما صحيح بمعنى الشيء الغائب المستور أى اضمرت لك سورة الدخان : فقال ابن صياد للنبى صلم فيله عليه وآله وسلم الدخ بضم الدال فلم يستطع ابن صياد أن بر الكلمة ولم يهتد من الآية الكريمة إلا لهذين الحرفين على عادة الكهان من اختطاف بعض الكابات من أوليائهم من الجن أو من هو اجس النفس ولهذا قال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم اخساً فلى تعدو قدرك أي لست بنبى ولن تتجاوز قدرك وإنما أنت كاهن : والله أعلم .

وكذلك إذا كارب يسمع ما يقولونه ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون ما يقول الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فيعتبروا به وكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويثبت فلا يجزم بصدقه ولا كذبه إلا ببينه كما قال تعالى (إن جاءكم فاسق بنبا فتينوا) وقد ثبت في صحيح البخارى عن أبي هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية فقال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه واما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ، فقد جاز للسلمين سماع ما يقولونه ولم يصدقوه ولم يكذبوه .

وقد روى عن أبى موسى الأشعرى أنه أبطأ عليه خبر عمر وكان مناك امرأة لها قرين من الجن فسأله عنه فأخبره أنه ترك عمر يسم ابل الصدقة وفى خبر آخر أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له فقال هذا أبوا الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتى بريد الإنس بعدذلك نجا. بعد ذلك بعدة أبام .

فصل

ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويستى كما نص على ذلك احمد وغيره قال قال عبد الله بن احمد قرأت على أنى ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفيان عن محمد ابن أبى ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن أبن عباس قال إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب (بسم الله لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب

العرش العظيم الحمد لله رب العالمعين) كأنهم يوم برونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم برون ما يوعدون لم يلبثو ا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل مهاك الاالقوم الفاسقون ﴿ قال أبي ثنا أسودين عامر باسناده بمعناه وقال يكتب في اناء نظيف فيستى قال أبي وزاد فيه وكبيع فتستى وينضح ما دون سرتها قال عبد الله رأيت أنى يكتب للمرأة في جام أوشيء نظیف : وقال أبو عمر ومحمد بن أحمد بن حمدان الحبيرى انا الحسن بن سفيان النسوى حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه ثنا على بن الحسن ابن شقيق ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابن أبي ليلي عن الحمكم عن سعيد بنجبيرعن ابن عباس قال إذاعسرعلى المرأة ولادها فليكتب بسم الله لا إله إلا الله العلى العظيم لا إله إلا الله الحلم الكريم سبحان الله و تعالى رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أوضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهاك الا القوم الفاسقون قال على يكتب في كاغدة فيعلق على عضد المرأة قال على وقد جربناه فلم نر شيئًا اعجب منه فإذا وضعت تحله سريعاً ثم تجعله في خرقة أو تحرقه . آخر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه رضي الله عنه .

﴿ تمت الرسالة و الحمد لله ﴾

﴿ فائدة ﴾

ذكر ابن القيم في الطب النبوى أن المرض الذي يعتري الإنسان منه ما يعتري البدن و منه ما يعتري القلوب قال ما نصه .

المرض نوعان مرض القلوب ومرض الأبدان وهما مذكوران في القرآن ومرض القلوب نوعان : مرض شبهة وشك ، ومرض شهوة وغي وكلاهما في القرآن قال تعالى في مرض الشبهة (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) وقال تعالى (و ليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا) وقال تعالى في حق من دعى إلى تحكيم القرآن والسنة فأبي وأعرض (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أو لئك هم الظالمون) فهذا مرض الشبهات والشكوك وأما مرض الشبوات فقال تعالى (يا نساء مرض الشبهات والشكوك وأما مرض الشهوات فقال تعالى (يا نساء في قلبه مرض) فهذا مرض شهوة الزنا والله أعلى .

(فصل) وأما مرض الأبدان فقال تعالى (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) وذكر مرض البدن في الحج والصوم والوضوء لسر بديع يبين المعظمة القرآن والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة حفظ الصحة والحمية عن المؤذى واستفراغ المواد الفاسدة فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة فقال في آية الصوم (فن كان منهم سرينا أرعلى سفر فعدة من ايام أخر) فاباح الفطر للمريض لعذر المرض وللهسافر طعب لحفظ صحته وقو ته لئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع شدة الحركة وما يوجبه من التحليل وعدم الفذاء الذي يخلف ما تحلل فتخور القوة وتضعف فاباح لله بافر الفطر حفظاً لصحته وقو تة من عام موضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك).

فأباح للمريض ومن به أذى من رأسه من قمل أوحكة أوغيرهما أن يحلق رأسه في الإحرام إستفراغا لمادة الأبخرة الرديئة التي أوجبت له آلاذي في رأسه باحتقانها تحت الشعر فاذا حلق رأسه ففتحت المسام فخرجت تك الابخرة منها فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي انحباسه ، والأشياء التي يؤذي انحباسها ومدافعتها عشرة الدم إذا هاج والمني إذا سبغ والبولوالغائط والريح والتيء والعطاس والنوم والجوع والعطش وكلواحد منهذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء يحبسه وقدنبه سبحانه باستفراغ أدناها وهوالبخار المحتقن فىالرأس على استفراغ ماهو أصعب منه كما هي طريقة القرآن التنبيه بالأدنى على الأعلى ، وأما الحبة فقال تعالى فى آية الوضوء (وإن كنتم مرضى أو على سفر أوجاء أحدمنكم من الغائط أولا مستم النساء فلم تجدو اما فتيممو اصعيداً طيباً فأباح للبريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذ لهمن داخل أو خارج فقد أرشدسبحانه عباده إلى أصول الطب الثلاثة ومجامع قواعده ونحن نذكر هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ونبين أن هديه فيه أكمل هدى ، فأما طب القلوب فمسلم إلى ألرسل صلوات الله عليهم وسلامه عليهم ولاسبيل إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم فان صلاح القلوب أن تكون عارفة حربها وفاطرها وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأن تكون مؤثرة لرضاته ولمحا به متجنبة لمناهيه ومساخطه ولاسحة لهاولاحياة ألبتة إلابذلك ولاسبيل إلى تلقيه إلامن جهة الرسل ومايظن من حصول صحة القلب مدون اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك وإنماذلك حياة نفسه الهيمية الشهوانية وصحتها وقوتها وحياة قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمعزل ، ومن لم يميز عِينِ هذا وهذا فليبك على حياة قلبه فإنه من الأموات وعلى نوره فانه منغمس في محار الظلمات ، ا ه و الله أعلم ٥٠

فهرست الكتاب

مفحة

عليه من الفساد

١٤ الذبح للجن غير مشروع

٢٤ اجتماع أبي هريرة بالجني

ه؛ علاج الني عليه الصلاة و السلام الصرعي

٨٤ علاج ابن تيمية الصرعي

۱۵ اختبار النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ابن صياد

من القرآن للمصاب

٥٣ خاتمة الرسالة

و فائدة عن ابن القيم الجوزية ذكر فيها انقسام الطب إلى طب قلوب وطب أبدان وفيه ما كان عليه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من العلم بالطب الذي يعجز عنه اعظم علياء الطب الحديث و فلاسفته .

﴿ تم الفهرس ﴾

صفحة

كلمة الناشروسبب تسمية هذه
الرسالة

٣ تفسير الجن لغة

ع اختلاف الملل فى ثبوث الجن

٧ ما يحوز من الرقى

١٠ الكلام على تخريج المناط

١٦ المحرم ماكان خبيثاً

۱۸ تعلیق الاحکام بالصفات المؤثرة فیما یجبه الله و یبغضه

٠٠ جنس العرب خير من غيرهم

٢٤ تقسم الشاطين

٧٧ طعام الجن

٢٨ صرع الجن للانس قد يكون عن شهوة الخ.

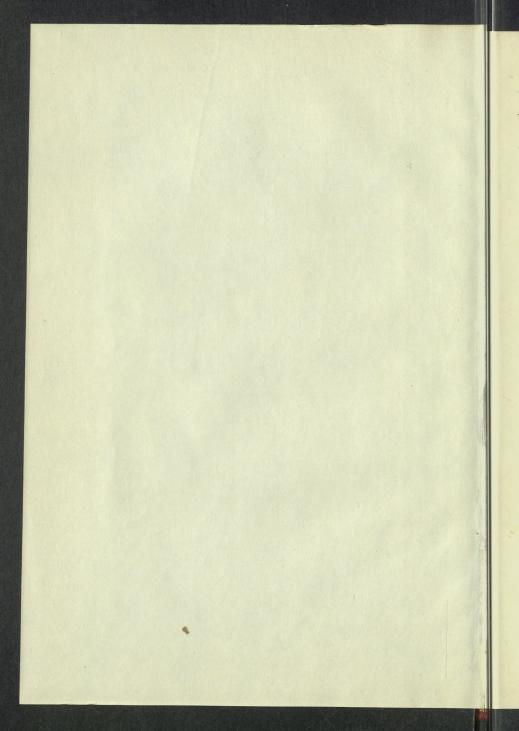
٣١ أول من استعبد الجن و الشياطين

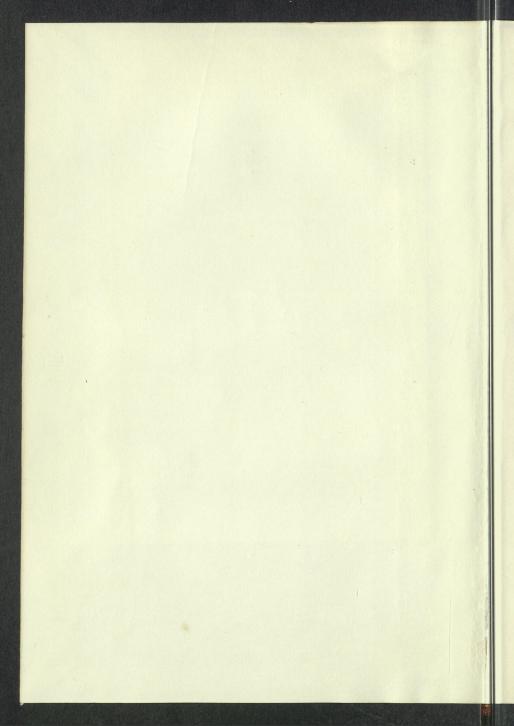
٣٣ قتل الجن بدونحق لايجوز

۴۶ تزی إبلیس بشیخ نجدی

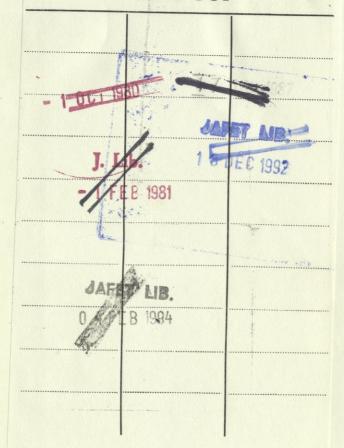
٣٧ تصور الشياطين بصورة

المشغاث بهالميت و ما يترتب





DATE DUE



297.216:1131iA:c.1 ابن تيمية الحراني ،تقى الدين احمد بن ايضاح الدلالة في عموم الرسالة للامام AMERICAN UNIVERSITY OF BERUL LIBRARIES

297.216 Il3liA

